مختصـر ابن كثير

بسم الله الرحمن الرحيم .

- 1 - قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا .

- 2 - يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا .

- 3 - وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا .

- 4 - وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا .

- 5 - وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا .

- 6 - وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا .

- 7 - وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا .

يقول تعالى آمرا رسوله صلى الله عليه وسلّم أن يخبر قومه أن الجن استمعوا القرآن فآمنوا به وصدقوه وانقادوا له فقال تعالى : { قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ... يهدي إلى الرشد } أي إلى السداد والنجاح { فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا } كقوله تعالى : { وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن } وقوله تعالى : { وأنه تعالى جد ربنا } قال ابن عباس { جد ربنا } آلاؤه وقدرته ونعمته على خلقه وقال مجاهد : جلال ربنا وقال قتادة : تعالى جلاله وعظمته وأمره وقال السدي : تعالى أمر ربنا وقال سعيد بن جبير : { تعالى جد ربنا } أي تعالى ربنا وقوله تعالى : { ما اتخذ صاحبة ولا ولدا } أي تعالى عن اتخاذ الصاحبة و الأولاد أي قالت الجن : تنزه الرب جل جلاله عن اتخاذ الصاحبة والولد ثم قالوا : { وإنه كان يقول سفيهنا على الله شططا } قال مجاهد { سفيهنا } يعنون إبليس { شططا } أي جورا وقال ابن زيد : أي ظلما كبيرا ويحتمل أن يكون المراد بقولهم : سفيهنا اسم جنس لكل من زعم أن لله صاحبة أو ولدا ولهذا قالوا : { وإنه كان يقول سفيهنا } أي قبل إسلامه { على الله شططا } أي باطلا وزورا ولهذا قالوا : { وإنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا } أي ما حسبنا أن الإنس والجن يتمالأون على الكذب على الله تعالى في نسبة الصاحبة والولد إليه فلما سمعنا هذا القرآن وآمنا به علمنا أنهم كانوا يكذبون على الله في ذلك . وقوله تعالى : { وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا } كانت عادة العرب في جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسوؤهم فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم { زادوهم رهقا } أي خوفا وإرهابا وذعرا حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم كما قال قتادة { فزادوهم رهقا } أي إثما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة وقال الثوري { فزادوهم رهقا }

أي ازدادت الجن عليهم جرأة وقال السدي : كان الرجل يخرج بأهله فيأتي الأرض فينزلها فيقول : أعوذ بسيد هذا الوادي من الجن أن أضر أنا فيه ومالي أو ولدي أو ماشيتي قال قتادة : فإذا عاذ بهم من دون ا رهقتهم الجن الأذى عند ذلك وعن عكرمة قال : كان الجن يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد فكان الإنس إذا نزلوا واديا هرب الجن فيقول سيد القوم : نعوذ بسيد أهل هذا الوادي فقال الجن : نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون فذلك قول ا D : { وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا } أي إثما (أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة) وقال أبو العالية { رهقا } أي خوفا وقال ابن عباس : أي إثما وقال مجاهد : زاد الكفار طغيانا . روى ابن أبي حاتم عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال : خرجت مع أبي من المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول ا صلى ا عليه وسلّم بمكة فآوانا المبيت إلى راعي غنم فلما انتهى صف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال : يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه يقول : يا سرحان أرسله فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم لم تصبه كدمة وأنزل ا تعالى على رسوله بمكة : { وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا } (أخرجه ابن أبي حاتم) . وقوله تعالى : { وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث ا أحدا } أي لن يبعث ا بعد هذه المدة رسولا